الدور الجنائزى للمعبودات المصورة على الحلي*

أ/ اسراء عبدالمنعم محمد عبد القادر

باحث دكتوراه كلية الآداب جامعة المنيا

الملخص :

من الأمور الشائعة فى مصر القديمة تزيين الموتى بالحلي ، فكل شخص يموت مهما كان مركزه الاجتماعى كان لابد من تزيين جثمانه بقطع من الحلي المناسبة لطبقته الاجتماعة ، ويتمثل الحلي الجنائزى من وحدة واحدة منسجمة تُوضع مع المومياء أو المتاع الجنائزى ، والحلي هى التى تحمى مرتديها من القوة الخفية التى قد تصيبه بضرر ، وكانت فى البداية تُصنع من أدوات بسيطة من منتجات البيئة المصرية ، ويتناول هذا البحث حلية من المتاع الجنائزى من العصر المتأخر ، ودور المعبودات المصورة عليها .

الكلمات الدالة : (حلي جنائزى – أبناء حورس – غطاء فتحة تحنيط)

مقدمة :

اتسمت الحياة فى مصر القديمة بالتجديد المستمر ، كل ما كان من قبل سيكون مرة أخرى ، أشرقت الشمس " المعبود العظيم رع " من الشرق ، وغابت فى الغرب لتشرق من جديد ، وفاض نهر النيل على ضفافه كل صيف ، مما جلب التربة السطحية الخصبة للمحاصيل ، وتضائل فى الشتاء قبل أن يرتفع مرة أخرى فى العام التالى ، حيث انعكست هذه الحلقة اللانهائية من الطبيعة فى الدين ، وأولئك اللذين ولدوا سيموتون ، وإذا وجدتهم المعبودات مستحقين سيعيشون مرة أخرى فى عالم سفلى خصب [1] ، ولا يوجد شعب بين شعوب العالم القديم احتلت فى نفسه فكرة الحياة بعد الموت ، تلك المكانة العظيمة التى احتلتها فى نفس الشعب المصرى القديم [2] .

وجاءت فكرة العناية بدفن جثث الموتى لاعتقاد المصريين القدماء بانفصال العنصر الجسمانى عن العناصر الروحية فى الموت ، وفنائها معناه هلاك الروح لذلك عملوا على المحافظة على

جسد المتوفى حتى يستطيع أن يحيا حياته الأخرى [3] ، ومن أجل عودة الروح إلى الجسد والحفاظ عليه ، قام المصريون القدماء بعملية التحنيط ، تمثيلًا لما حدث للمعبود "اوزيريس" عندما حنطت المعبودات جسده ودفنوه بعد مقتله [4] ، وبذل المصرى القديم جهودًا كثيرة لراحة المتوفى ، فقد قام بوضع كل ما يحتاجه المتوفى من متطلبات وغذاء ، فكانت هذه الأشياء تشمل مختلف الزيوت والعطور وكحل العين ، وكانت تُوضع هذه الأشياء للاستخدام الجنائزى فى قوارير باهرة جميلة ، بالإضافة إلى الملابس والحلي حتى الأسلحة ، وكل هذا لحماية المتوفى [5] .

وتم الحرص على تغطية الفتحة التى يتم استخراج منها احشاء المومياء برقيقة ذهبية من قبل القائمين على على التحنيط كنوع من الحماية والحفاظ عليها ، وهناك لويحة صغيرة من الذهب تم العثور عليها من العصر المتأخر شكل (1) :

التأريخ : عصر الانتقال الثالث – الأسرة الحادية والعشرون – القائد العسكرى " ون – جبا – إن – جدت " .

مكان العثور : تانيس – مقبرة الملك "بسونيس الأول" .

المواد : الذهب . شكل (1)

الأبعاد : 18 سم X 10 سم ، الوزن : 45 جرام .

مكان الحفظ : المتحف المصرى [6] .

نقلًا عن : Kamrin J. (2005). Ancient egyptian hieroglyphs : a practical guide. American University in Cairo Press.pp. 138.

الوصف : لُويحة من الذهب اُستخدمت كغطاء لفتحة التحنيط ، تتوسطها عين الأوجات وأبناء حورس الأربعة ، اثنان على كل جانب من اليمين بالترتيب المعبود "قبح – سنو – إف" والمعبود "دوا – موت – إف" (*dw3 – mwt.f*) ، ومن اليسار بالترتيب المعبود "حابى" (*ḥpy*) ، وإلى جانبه المعبود "أمستى" (*imst*) ، رافعين أيديهم يتعبدون ، وفوقهم الكوبرا المقدسة ، وفى أعلى اللويحة أسمائهم يتوسطها خرطوش للملك "بسونيس الأول" (*p3 sp3 ḥʿn nit mry imn*) [7] .

وأقدم إشارة إلى "أبناء حورس الأربعة" تم العثور عليها فى فى نصوص الأهرام يُقال أنهم أبناء وأرواح المعبود "حورس" [8] ، وهم أبناء المعبود "حورس" من أمه المعبودة "إيزيس" حيث ذُكروا فى إحدى فقرات نصوص التوابيت كأبناء للمعبودة "إيزيس" والمعبود "حورس الأكبر" ، وورد فى إحدى فقرات نصوص الأهرام أن المعبود "أوزوريس" هو أب أبناء حورس الأربعة الذين يقومون بحمايته ، وعلى ذلك يبدو أن هؤلاء الأربعة كأبناء للمعبودة "إيزيس" [9] .

ولعب أبناء حورس الأربعة دورًا هامًا فى كتاب الموتى ، مما دعى الموتى لمحاولة كسب حمايتهم ومساعدتهم لهم سواء بالقرابين أو العطايا أو عن طريق الصلوات ، وكانوا أبناء حورس يتقاسمون حماية جسد المتوفى فيما بينهم منذ عصر الأسرة الخامسة ، وتتحكم فى حياته فى العالم السفلى ، وعُرف المعبودات (حابى ودوا – موت – إف) بساعدى المتوفى ، أما المعبودات (أمستى و قبح – سنو – إف) ساقه التى ترشده وتتحرك معه [10] .

وصُوروا فى أشكال عديدة كرؤوس آدمية على جسد ثعبان ، وصُور كل منهم برأس مختلفة حيث يُصور أمستى (برأس آدمية) ، وقبح – سنو – إف (برأس قرد) ، وحابى (برأس ابن آوى)،

ودوا – موت – إف (برأس صقر) [11] ، وصُوروا فى مناظر أخرى فى الكتب الدينية فى كتاب الموتى فى المنظر الذى يُشير إلى الفصل 125 ، يظهر أبناء حورس الأربعة واقفون على زهرة اللوتس فى هيئة آدمية شكل (2) ، ووجودهم فى الزهرة الكونية الأزلية إشارة إلى رمزية لإعادة ميلاد الموتى من زهرة اللوتس [12] .

شكل (2)

نقلًا عن : Schroeder, Tali M. (2015) "Ma’at as a Theme in Ancient Egyptian Tomb Art," Oglethorpe Journal of Undergraduate Research: Vol. 5 : Iss. pp. 11.

ارتبط أيضًا الأبناء الأبناء الأربعة بالاتجاهات الأربعة (الجنوب والشمال والشرق والغرب) ، وبأربعة مكونات حيوية للبقاء على قيد الحياة بعد الموت (القلب والبا والكا والمومياء) ، وأحيانًا تم التعامل معهم على أنهم متشابهون مع مجموعة أنصاف المعبودات الملكية المعروفة باسم (أرواح بى ونخن) ، وأصبح الأبناء الأربعة يعتبرون حماة أقوياء لجميع حاملى تابوت الموتى [13] ، ولهم دورًا هامًا فى العالم الآخر والمعتقدات الجنائزية ، لا سيما فيما يتعلق بحماية الأوانى الكانوبية الأربعة التى تم فيها المحافظة على الأعضاء الداخلية للمتوفى ، ففى البداية كانت سدادات هذه الأوانى غالبًا ما تُحفر على شكل رؤوس بشرية تمثل رأس المتوفى ، ولكن منذ الأسرة الثامنة عشرة تم نحتها على شكل أبناء حورس الأربعة ، اللذين أصبحوا المعبودات الراعية لمحتوياتها [14] :

1- (*imsty*) المعبود امستى الذى صُور برأس آدمية ، والمسئول عن حماية الكبد ، تحت حماية المعبودة "إيزيس" المعبودة الحامية له [15] ، وكان المسئول عن حماية قرين المتوفى (الكا) [16] .

2- (*ḥpy*) المعبود حابى الذى صُور بهيئة قرد ، والمسئول عن حماية الرئتين ، تحت حماية المعبودة "نفتيس" المعبودة الحامية له [17] .

3- 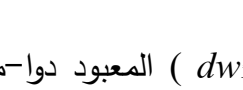 (*dw3 – mwt.f*) المعبود دوا–موت–إف الذى صُور فى هيئة ابن آوى ، والمسئول عن المعدة ، تحت حماية المعبودة "نيت" المعبودة الحامية له [18] .

4- 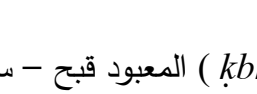 (*ḳbḥ – snw.f*) المعبود قبح – سنو – إف الذى صُور فى هيئة رأس الصقر ، والمسئول عن الأمعاء ، تحت حماية المعبودة "سرقت" ، المعبودة الحامية له [19] .

ولديهم أيضًا ارتباط كونى حيث أنهم يجلبون اسم الملك كنجم فى السماء ، وفى وقت لاحق من عصر الدولة الحديثة تم العثور عليهم فى السماء الشرقية وراء الدب الأكبر ، كأعضاء فى المجلس (المباركون السبعة) الذى أنشأه المعبود "أنوبيس" كحماية سحرية حول تابوت المعبود "أوزوريس" [20] .

خاتمة :

كما حرص المصرى القديم على حفظ الجسد سليمًا بعد الموت ، وتزويد الجثمان ببعض عناصر الحماية الأخرى كالحلي، حرص القائمون بالتحنيط على تغطية الفتحة التى يتم استخراج الأحشاء منها برقيقة ذهبية كنوع من الحماية والمحافظة عليها ، وتم نقشها بأبناء حورس الأربعة الذين اكتسبوا شهرتهم بسبب مهامهم العديدة فى المجال الجنائزى ، ومن خلال ظهورهم فى أغلب

الأحيان على أغطية الأوانى الكانوبية ، كما أنهم يلعبون دورًا محوريًا كقوى حامية للمومياوات والأحشاء .

حواشي البحث :

* البحث يُمثل جزء من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة تحت عنوان : تصاوير المعبودات على الحلي فى الدولة الوسطى والعصر المتأخر ودلالاتها (دراسة مقارنة)

[1] .Lace W. W. (2013). Mummification and death rituals of ancient Egypt. ReferencePoint Press. pp. 6.

[2]. سيد عويس : الخلود فى التراث الثقافى ، الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، 1999 ، ص 60 .

[3]. سمير أديب : الموسوعة المصرية القديمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص 264 .

[4]. أحمد صالح : التحنيط فلسفة الخلود فى مصر القديمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص 35 .

[5]. ج . شتيندورف ، ك . سيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب موسى ، مراجعة محمود ماهر طه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1990 ، ص 168 .

[6]. جلال أحمد أبو بكر : فنون صُغرى فرعونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2013 ، ص 66 ، 185 .

[7] -.Kamrin J. (2005). Ancient egyptian hieroglyphs : a practical guide. American University in Cairo Press.pp. 138.

[8] .Wilkinson R. H. (2003). The complete gods and goddesses of ancient egypt. AUC. pp. 88.

[9]. منى أبو المعاطى النادى : البنوة والأمومة فى مجمع الآلهة المصرية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، 2006 ، ص 118 .

[10]. والاس بـَدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، القاهرة ، 1998 ، ص 592 ، 594 .

[11]. عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة ج1 المعبودات ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2010 ، ص 405 ، 406 .

[12]. مانفرد لوكر : معجم المعبودات والرموز فى مصر القديمة ، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مراجعة محمود ماهر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، *2000* ، ص *32* .

[13] .Pinch G. (2002). Egyptian mythology : a guide to the gods goddesses and traditions of ancient egypt. Oxford University Press. pp. 204.

[14]. Wilkinson R. H. (2003). pp. 88.

[15] .Lamy, L. (1981). Egyptian mysteries: new light on ancient knowledge. Thames and Hudson. pp. 93.

[16]. رمضان عبده على : حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية ، القاهرة ، 2005 ، ص 303 .

[17]. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ذكره ، ص 405 .

[18] .Hart G. (2005). The routledge dictionary of egyptian gods and goddesses (2nd ed.). Routledge. pp.150.

[19]. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ذكره ، ص 405 .

[20] .Hart G. (2005). pp. 151.